

## «الشغور الماروني»

في تسمية الرئيس الجديد وتوجيه الاستحقاق المقبل، وإلا ذهب الجميع إلى فراغ تملأه حكومة ميقاتي، أو حكومة سلام إذا قبض لها أن تبصر النور. حصل ذلك في استحقاق 2007 والأشهر الستة التالية من شغور الرئاسة الأولى: تزامنت تسمية «تيار المستقبل» الرئيس التوافقي آنذاك مع انتقال صلاحيات الرئاسة إلى حكومة السنيورة التي وضعت بين يديها - وكانت تقتصر على تمثيل فريق واحد - صلاحيات رئيس الجمهورية والسلطة الإجرائية معاً.

في وقت لاحق على استقالة الحكومة الحالية، تراجعت على نحو ملحوظ الخلافات العميقة بين ميقاتي والسنيورة، وخصوصاً بصفته رأس التيار الذي يمثل، على وفرة حملات «تيار المستقبل» على رئيس الحكومة المستقلة وتوجيه اتهامات شتى إليه. لم يكن من الصعب، على رئيس المجلس نبيه بري على الأقل، ملاحظة شقة الخلاف تضيق تدريجاً بين موقفي الرجلين، إلى أن اقتربا من أن يكونا متطابقين حيال رفض اجتماعات الحكومة ومجلس النواب على السواء، وبعضها دار في مكتب رئيس المجلس بالذات. جمع بينهما كذلك أكثر من ملف سياسي وأمني أو ملفات ارتبطت بشؤون الطائفة.

وهو يوشك على نهاية ولايته، يجد رئيس الجمهورية نفسه مقيداً بالخيارات تلك.

لا يملك منفرداً مبادرة الحد الأدنى لإخراج البلاد من مأزقها السياسي والدستوري في آن واحد:

- من دون موافقة ميقاتي لا يسعه دعوة الحكومة المستقلة إلى الاجتماع. وقد

سارع بدوره قبل يومين إلى التحفظ عن اجتماعها ما لم تحتمه الضرورة القصوى. يلتقي بذلك مع رئيس الحكومة، وكذلك قوى 14 آذار، على رفض ما تصن عليه قوى 8 آذار ويدعمه لمناقشة ملف النفط.

ولعل المصادفة تقود إلى تزامن بدء المهلة الدستورية لانتخاب الرئيس مع انقضاء سنة على استقالة الحكومة، لم يتح لرئيس الدولة خلالها سوى ترؤس اجتماع واحد لمجلس الوزراء، ما يشير إلى إهدار سنة كاملة من الولاية هباءً ومجاناً.

ومن دون موافقة سلام، لا يسعه إصدار مراسيم قبول استقالة حكومة ميقاتي وتسمية الرئيس الجديد للحكومة وتأييدها. واقع الأمر أن سلام أضاف إلى التأييد معياراً جديداً، هو رفضه حكومة تولد ميتة. لا يضيره، شأن رئيس الجمهورية، حكومة لا تحوز ثقة مجلس النواب. بيد أن خروج طائفة رئيسية منها، كالوزراء الشيعة، فور صدور تأليفها لا يقتصر على إفقادها الصفة الميثاقية، بل يضع البلاد أمام نصفي حكومتين.



**الفريق، السني  
يمسك بسر حكومة لا  
تحرك وأخرى لا تأتي**



هكذا، من غير المستبعد أن يصل سليمان إلى الدقيقة الأخيرة من ولايته، منتصف ليل 24 أيار المقبل - الليلة الأكثر وطأة على الرؤساء المتعاقبين - والبلاد تشهد لأول مرة تعايش رئيس مكلف تأليف حكومة مع رئيس حكومة مستقلة. الأحرى أن الوطأة أثقل عند مغادرة سليمان قصر بعداً قبل تمكن مجلس النواب من انتخاب رئيس جديد.

ما خبرته التجربة الرئاسية على مر عقود الاستحقاق، أن يجري الرئيسان الذهاب والأتي تسليماً وتسليماً. مع الرئيسين أمين الجميل عام 1988 وإميل لحود عام 2007 قيلت عبارة واحدة تقريباً، هي أنهما تركا القصر وراءهما خالياً من خلف. قيل، كذلك، إن الرئيس المنقضية ولايته يتحفل قسماً من مسؤولية تعثر انتخاب رئيس يسلم إليه الجمهورية.

بل ما يبدو معلناً للرئيس الحالي أنه لن يترك الولاية، وخصوصاً في حال تعثر انتخاب رئيس جديد، بين يدي حكومة تمثل فريقاً واحداً - أضحي والرئيس على طرفي نقيض - هو قوى 8 آذار تتولى صلاحيات الرئاسة الأولى وتدير الحكم. في المقابل، لا يملك سليمان البدائل الكافية لبلوغ هذا الهدف من دون أن يحظى بدعم الرئيس المكلف كي يشاركه مجازفة تأليف حكومة جديدة بدءاً بصدور مرسوم قبول استقالة حكومة ميقاتي لإنهاء الازدواجية. خطوة تسبق الخوض في مقدرة الحكومة الجديدة على المنوال أمام مجلس النواب.

وقد تكمن القطة المخفية في الطربوش في الحكومة التي تخلف الرئيس، ما دام الجميع يرجح شغوراً حتمياً.

من غير المستبعد أن يصل سليمان إلى الدقيقة الأخيرة من ولايته بوجود رئيسين للحكومة (هيثم الموسوي)



## إسرائيل الحرب المقبلة مدمرة



**قوة حزب الله  
توازي قوة دولة كاملة  
موجهة نحو إسرائيل**



الجو هي أكثر تقدماً ودقة من أي وقت مضى. ولهذا السبب ستكون المعركة المقبلة ضد حزب الله أقصر وأكثر دقة بكثير». وأضاف: «صحيح أن القصف

الله، الذي يملك ترسانة هائلة من الوسائل القتالية والصواريخ، وهي ترسانة لا تتناسب إطلاقاً مع منظمة بهذا الحجم، وهي توازي قوة نارية لدولة كاملة، موجهة بكل ما فيها نحو إسرائيل».

وأشار «أمير» إلى أن «تدريبات سلاح الجو تركز في الفترة الحالية على زيادة فاعلية المبادرة السريعة للرد على أي اعتداء، وهو رد سيكون ناجح ومبني على معلومات استخباراتية»، مع التشديد في المقابل على أن «إمكانات الاستخبارات الإسرائيلية هائلة، وهي توفر معطيات دقيقة جداً عن طرق عمل حزب الله».

وأشار الضابط إلى أن «طائرات سلاح

## خيوط اللعبة

### الأسد الروسي

سامي كليب

درجت عادة الكتاب على استخدام عبارة «الدب الروسي». هذه تسمية جاءت أصلاً من الغرب، وربما من بريطانيا. أريد لهذا التوصيف تشويه صورة روسيا على أنها دولة تتصف بالقسوة والشراسة. قابل هذا التشويه صورة جميلة للولايات المتحدة الأميركية على أنها بلد «الحلم الأميركي». ارتفع منسوب المقارنة، وخصوصاً في زمن الحرب الباردة. لم يتأثر الروس كثيراً. هم أنفسهم صاروا يروجون لفكرة أنهم روضوا الدببة عندهم حتى صارت شعارهم في بعض المناسبات الرياضية العالمية والاحتفالات. انتشرت صورة دب روسي يعزف على آلة موسيقية جميلة أسمها بالالايكا. أحبها الروس والعالم.

منذ تولى رجل الاستخبارات الروسي ذي الوجه الرخامي، فلاديمير بوتين شؤون الرئاسة في بلاده، برزت صفة أخرى. يقال الآن إن سيد الكرملين بات «أسداً في غابة الأسرة الدولية» يقتنص الفرص وينقض عليها فينالها. لمعت صورة الرئيس الرياضي والموسيقي ورجل الأعمال والشاب الدائم الحيوية ومصارع الجودو والتيكواندو رغم العمر (62 عاماً). صار بتصريح واحد قادراً على قرض مضاجع البيت الأبيض وحلف الأطلسي.

ليس في الأمر مغالاة. فرض بوتين معظم شروطه على الغاية الدولية (كلمة أسرة مبالغ فيها). أجبر الأطلسي على مراجعة منظومة انتشار القبة الصاروخية. هدد بالعودة إلى سباق التسلح. عطل معظم القرارات الدولية في مجلس الأمن التي لم يوافق عليها. قرر مع الصين ودول البريكس الأخرى تغيير مجرى أحادية القطب في العالم. لوح بإنشاء صندوق نقد دولي واستبدال الدولار الأميركي بعملة جديدة. استخدم خطاباً منذ عام 2008 يؤكد أن على أميركا أن تعامل روسيا معاملة الند للند وأن عصر الأحادية انتهى وأن العالم ليس تابعاً لواشنطن.

في هذ الغاية الدولية دخل بوتين الشرق الأوسط بقوة عبر بوابتي سوريا وإيران. هو قادر أيضاً على الدخول من البوابة الإسرائيلية حيث لروسيا أكثر من مليون إسرائيلي من أصل روسي. في أوج الأزمة السورية، ذهب إلى تل أبيب. قدم نفسه على أنه الوحيد القادر على لعب دور الوسيط بين إسرائيل والدول الأكثر صعوبة بالنسبة إليها.

أدرك بوتين أن صمود السلطة السورية في وجه الراغبين بإسقاط الرئيس بشار الأسد سيخطي روسيا صدقية أكبر. لم يقل يوماً أنه يدافع عن الأسد، بل عن قانون دولي. هذه نقطة مهمة له ولدور بلاده. هو يستطيع القول أنه دافع عن دولة فصمدت. هذا يعطي صدقية أكبر للدور الروسي. غيره دافع عن الطرف الآخر فوجد نفسه ملزماً بالعودة إلى المنطق الروسي القائل أن لا تدخل عسكرياً ولا إسقاطاً للنظام بالقوة وان لا حل إلا السياسي وان رحيل الأسد قبل جنيف 2 ليس مقبولاً وأنه لا بد من إعطاء الأولوية لمكافحة الإرهاب. إقام مع الصين درعاً دبلوماسياً دولية لحماية النظام السوري، وأتبعه بأسلحة وخبراء وأسلحة وربما أكثر من ذلك.

سعت بعض الدول الغربية والعربية إلى تشويه صورة بوتين. قيل أنه يدعم نظاماً دكتاتورياً ويسهم في سفك الدم السوري. السعودية نفسها قالت في مرحلة معينة إن روسيا ستخسر مصالحها في المنطقة. لم ينزحزح بوتين قيد أنملة. كان لا بد من ذهاب رئيس الاستخبارات السعودية الأمير بندر بن سلطان في نهاية المطاف إلى موسكو.

ها هو بوتين يوسع الهامش. يرسل وزير خارجيته سيرغي لافروف إلى طهران للتأسيس لشراكة واسعة. يقول لافروف الصلب كرئيسه إن روسيا هي أيضاً بصدد توسيع العلاقة مع العراق للمساهمة في استقرار البلد. يؤكد أن إيران لاعب مهم في جنيف 2.

على مسافة كيلومترات قليلة تنعقد قمة دول مجلس التعاون الخليجي. القلق كبير. التفكك يدخل للمرة الأولى أروقته. سلطنة عمان القريبة من إيران وسوريا تتمرد على أكبر الدول. الإمارات تطرد معارضين بذريعة منعهم من العمل السياسي. الكويت ترسل إلى دمشق مؤشرات انفتاح رغم قلق السلطة فيها من سطوة التيار المتشدد. الجميع باستثناء قطر يشن حرباً معلنة أو تحت الطاولة لضرب تيار الإخوان المسلمين.

جديد القمة الخليجية، ترحيب بالاتفاق الإيراني الغربي. هذا مهم بعد أسابيع على تجنب السعودية التعليق. جديدها أيضاً إجماع على الترحيب بمشاركة الائتلاف الوطني السوري المعارض في جنيف 2. هذا مهم أكثر. يأتي الترحيب رغم بقاء الأسد في السلطة ويأتي أيضاً فيما الجيش السوري وحلفاؤه يشارفون على إنهاء السيطرة على ريف دمشق بعد معركة القلمون. كل الباقي معروف. ما إن ينتهي مثلاً تأكيد قمة الخليج أن القدس عاصمة الدولة الفلسطينية حتى يطعن مستوطن إسرائيلي شاباً فلسطينياً في القدس نفسها. لن ينتبه له أحد كالمعتاد.

لا يختلف بوتين مع الأميركيين على عدم السماح لإيران بإنتاج قنبلة نووية. لا يختلفان أيضاً على ضرورة بقاء إسرائيل قوية في محيطها. يتفقان على أولوية محاربة الإرهاب. لا بد من بقاء الجيوش العربية قوية، بما في ذلك الجيش السوري. يقلقان من التمدد الإسلامي صوب الغرب. نقاط الاتفاق الدولية كثيرة، لكن التنافس أكثر.

يشعر الغربيون بخطر التضحّم الروسي. لا بأس إذاً من الدخول من بوابة أوكرانيا. الأوروبيون يندفعون لدعم المعارضة. نائبة وزير الخارجية الأميركية تلتقي معارضين أوكرانيين. تحاول فرنسا قطع الطريق على الاتفاق النووي الإيراني الغربي. تستمر في التقارب مع السعودية بعد أن نفخت يدها من قطر على أمل رفع مستوى المعارضة المسلحة ضد السلطة السورية. لا يؤثر كل ذلك على روسيا. يستمر بوتين في التمدد وفرض الشروط.

ما عاد عصر المغامرات العسكرية الأميركي ينفع. يدرك بوتين ذلك. يدخل قائد الحرس الثوري الإيراني اللواء محمد علي جعفرى على الخط. يسخف عودة الكلام الأميركي والإسرائيلي عن عمل عسكري ضد إيران. يقول: «إن الحديث عن عمل عسكري ضد إيران مسخرة».

العالم يتغير. يبارك أوباما أكثر ميلاً للتسويات بدلاً من الغزوات التي تكلف بلاده أموالاً احتاجها في الداخل وقد تكلفها حرباً لا أحد يعرف كيف تنتهي. فلاديمير بوتين أكثر ميلاً للتصديق بأنه نجح فعلاً في فرض مدخل جديد وجدي لإنهاء عصر أحادية القطب. لا يبدو الأسد العالمي قابلاً بالتراجع عن ذلك مهما كلف الأمر. الشعب الروسي يشعر مجدداً باعتزازة القومي. لكن ماذا سيفعل بأسد سوريا؟ هل يستمر بدعمه حتى النهاية؟ هذا هو الفيل. ثمة قناعة في دمشق بان روسيا ما كانت لتربح معركتها لو انهارت السلطة في سوريا. الكلام الأخير بين بوتين والاسد أوحى بشيء من هذا القبيل.